5 me Année, No. 205

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة
تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi - 7 - 6 - 1937

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع عبد العزيز رقم ٣٦
العتبة الخضراء — القاهرة
ت رقم ٤٢٩٠ ، ٥٣٤٠٠

العـــدد ٢٠٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٦ — ٧ يونية سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

فهرس العـــدد

صفحة
٩٢١ الطربوش والقبعة . . . . : أحمد حسن الزيات
٩٢٣ ندرة البطولة . . . . . : الأستاذ عباس محمود العقاد
٩٢٥ الزمن . . . . . : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٩٢٧ الصراع الأخير بين الموريسكيين واسبانيا . . . : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٩٣٠ أثر الأخلاق فى الأديبين العربى والانجليزى . . . . : الأستاذ لحرى أبو السعود
٩٣٣ فكريات . . . . . : الأستاذ على الطنطاوى
٩٣٧ الاسلام والديمقراطية . . . : الأستاذ عبد المجيد نافع
٩٤٠ نقل الأديب . . . . . : الأستاذ محمد اسعاف الاعاشبى
٩٤٣ الفلسفة الشرقية بحوث تحليلية : الدكتور محمد غلاب
٩٤٥ هكذا قال زرادشت . . . : الفيلسوف الالمانى فردريك نيتشة
٩٤٨ طاغور . . . . . : الأستاذ يوسف البعينى
٩٥١ قصة المكروب . . . . . : ترجمة الدكتور أحمد زكى بك
٩٥٣ ميكيلانجلو . . . . . : الدكتور أحمد موسى
٩٥٦ مجلس التنظيم وعبد القاهرة الأولى - النيل فى مصر لاميل لودفيج
٩٥٧ كتاب خطير عن روسيا السوفيتية - حديث جديد عن المسرح المصرى
٩٥٨ راء المبرد مرة أخرى . . . : الأستاذ ابراهيم مصطفى
٩٥٩ بل ضرورية جدا (قصة) : السيدة كريمة حسن فهمى

الطربوش والقبعة

بمناسبة فوزنا الجديد

كان للطربوش امتياز على العمامة أيام كان الأمر للترك والأرناءود، لأنه كان يومئذ تاج السلطان، وشعار الحكم، ولباس الجيش، ورمز البطش، وعلامة الخطر؛ فكان يكفى أن يكون فى الحى أو فى الناحية (جندى) [1] واحد لتخشع النفوس وتخضع الرءوس ويمحى القانون وتنتفى الحكومة، فلا يمر أحد وهو واقف، ولا يشتجر اثنان وهو موجود، ولا يعرف الناس من وراء بيته شرطة فى قسم، ولا قضاة فى محكمة

وكان للقبعة امتياز على الطربوش أيام كان الشأن لاحتلال الانجليز وامتياز الدول؛ لأنها كانت حينئذ شارة الغلبة وبراءة الاجرام وصك الغصب وجواز المرور واشارة الثراء وأمارة التفوق؛ فكان يكفى أن نرى (الخواجة) لنرى الغانم الذى لا يغرم، والمتصرف الذى لا يحاسب، والضارب الذى لا تقدر أن تغل يديه، والسفيه الذى لا تستطيع أن ترد عليه، والمدير الذى يملك المصارف والمصانع والمتاجر والشركات والبارات والمقاهى والملاهى والفنادق، ومن ورائه (المحكمة المخصوصة)، والمحاكم القنصلية، والمحاكم المختلطة، والتبجح

(١) اسم كان يطلق يومئذ على لابسى الطربوش

الآشر والدعوى العريضة والبأو السليط . فكان الطربوش عنوانا على ذلك الانسان الذى أفسدت فيه العبودية والجهالة مزايا الانسانية لجعلتاه حيا تعافه الحياة ، ووطنيا ينكره الوطن ، ووريثا يأنف منه التراث ، وخلفا يعرض عنه التاريخ؛ وكانت القبعة سمة على ذلك الأجنبي المتقحم بقوته على الضعف ، وبقدرته على العجز ، وبصحوته على الغفلة ؛ فالتمايز فى واقع الأمر كان بين ناس وناس ، لا بين لباس ولباس . فانك إذا وضعت الطربوش على جبهة الأسد كان مفخرة ، واذا وضعته على رأس القرد انقلب مسخرة ؛ وهل تصنع القبعة فى الرأس الذليل إلا أن تجعل منه زنجيا فى أمريكا ، وحبشيا فى أفريقا ، وصعلوكا فى كل قارة ؟

* * *

أما نحن اليوم فخلق جديد فى دنيا جديدة : تنبهت فينا ملكات الجنس فثرنا على الخسف ، وتمردنا على الأذى ، وزاحمنا الناس بالمناكب العريضة على مكاننا الخالى منذ قرون فى صدارة الأمم ، فانفتح الطريق البشرى من خلفنا على المجد الأول ، ومن أمامنا على النصر الأخير ، وأصبح فى وضع الطربوش على جباهنا مواح من سمو الشمس وشموخ الهرم ، وفى حمرته معان من أشعة الشروق ، ودماء التضحية ، وأوراد الربيع . وأضواء اللهب . فالتبرم به اليوم لا يجد له فيما أظن مساغاً من العقل مادام الرأس الذى يحمله قد ارتفع وامتلأ واتزن .

لا أريد أن أدخل بين الطربوش والقبعة ، ولا أن أدعو إلى ذاك أو إلى تلك ؛ وإنما أريد أن أقول إن ضعفنا هو الذى ظلم الطربوش كما ظلم اللغة والعلم ؛ فاذا سوغ المنطق أن نترك الطربوش لأنه لا يطاول القبعة ، سوغ كذلك أن نهجر العربية لأنها لا تنتشر فى كل أرض ، وأن نخرج على العلم لأنه لا يخفق فى كل سماء . ولن تجد أهون على الناس من رجل يأنس فى نفسه الضعة فيحتال على العظمة بارتداء ثوب العظيم

ماذا يضرك الطربوش إذا كان لك طوائر تثز فى السحاب ، وبواخر تمخر فى العباب ، ومدافع ترعد فى البر ، وغازات تسطع فى الجو ، ومجلس ظاهر فى العصبة ، وقول نافذ فى السياسة ، ورأى مسموع فى العلم ، ومذهب متبوع فى الأدب ، ووطن يدبره حكمك ، ويستثمره علمك ، ويستقل بخيره وميره بنوه ؟

وماذا تنفعك القبعة إذا قنعت من استقلالك بالاقرار به ، ومن وطنك بالقرار فيه ؛ ورضيت أن تعيش حيلة على قوة الخليفة ، وصنيعة على رحمة الدول ؛ واكتفيت بمظاهر التمدن من اللباس والرياش والترف واللهو ؛ وظللت على الغرائز الجافية والحس البليد ، تكذب لتمزح ، وتغش لتربح ، وتناقش فيفرط عليك صوتك ولسانك ويدك ، وتحضر مجلس السماع فتجعله من التأوه والأنين والصخب والعربدة ماخوراً فى مستشفى ؛ وتسير فى الطريق مرحاً أو ذاهلا فتصدم المار فيلتفت إليك التفاتة العاتب ترضيه ابتسامة عاذرة ، فتهجم أنت عليه بالنظرة الشزراء والكلمة الفاحشة ؛ وتصعد الترام فتخطو بنعليك على أقدام الراكبين حتى تبلغ محلك فتحط فيه كاشر الوجه غير ملتفت ، أو ضاحك السن غير مكترث ؛ وتمر بك الآنسة الخفرة أو السيدة الحاصن فتخز حسها بالنظر الفاجر ، وتؤذى سمعها بالمنطق الخطل ، ولا ينبهك ضميرك الأغلف إلى أن للأسرة حرمة وللمجتمع كرامة ؟

طهر رأسك ياسيدى من درن هذه الخلال ثم ضع عليه طاقية أو لبدة أو أى غطاء شئت ، ترتفع منزلتك فى كل عين ، وتقر هيبتك فى كل صدر ؛ فان قيمة ذلك فى الرأس الذى يحمله ، والشعب الذى يمثله ، لا فى أصله ولا فى شكله ولا فى لونه ؛ والثوب كما يقول الفرنسيون لا يصنع الراهب

أى شرف أرفع للرأس ، وأى فخر أملأ للفم ، من أن تذهب اليوم بشرقيتك ومصريتك وطربوشك فتقول للذين غمطوك بالأمس : أرأيتم إلى الجوهر الحر والمعدن الكريم ، كيف طمرته القرون ، وصهرته الأحداث ، وتناهبته الاطماع ، ثم خرج من عرك العبودية ومعركة الحرية ، باهر اللون ، متميز الشكل ، كامل الخصائص ، حر الوجود ، لا هو ماسة فى خاتم ولا درة فى تاج !!

احمد حسن الزيات